أحمد يوسف داود

الاشجار

لا دمع !!
ينتظر الاحبة موعد الوطن الجميل ..
ويهدأون
في الليل ينتصبون أشجارا ،
فترتدّ العواصف والرياح ..
ويبسمون .
في الليل ظلّ غنائهم يأتي الى الاطفال
ـ والاطفال ناموا ـ
وهم على الميدان قد قالوا وصيتهم ..
وحلت في التراب دماؤهم
فتمددوا حبا .. وناموا !!
« أطفـالنا ...!
غنوا عن الوطن الجميل غدا ..
وغنوا عن جذوع السنديان ..
وموعد القمر المسافر والسهر .
من أجلنا نحن الذين قلوبنا احترقت بأشواق الحياة ..
ولم نذق طعم الحياة
من أجلنا نحن الذين نعانق الموت الجديد ليكبر الحب الجديد
غنوا عن الوطن الجميل ..
عن الهوى ..
وعن السنابل ، والحصيد ! »
« أطفـالنا ...!
قبل معطلة قطفناها .. وما كانت سوى ظل اشتياق
كانت مخالب في شفاه العاشقين
وفي قلوب العاشقين
واليوم ترتعش المخالب ثم تسقط ...
ثم نحن نمدّ آلاف السواعد للحياة
واليوم ، وجه دمشق يومض في حصار الهم ...
وجه دمشق ترسمه الجذوع ...
يضيء .. ثم يضيء ..
نحن نمدّ آلاف السواعد للضياء
هي ذي محبتنا :
تغل دماؤنا في الارض نابضة ..
فترتفع الرؤوس الى السماء !! »
« أطفـالنا ...!
فلتذكرونا حين تتسع المدائن بعد ، اكثر
ولتذكرونا حين تكتمل المدائن او تعمر
وثقوا بأن الحب والانسان أقوى من دمار مخالب الدنيا .. وأكبر !!
ولتذكرونا ...
حين نعجن بالدماء ترابنا ، تترسخ المدن الجميلة
وتقوم في الارض الجذوع ...
ويكبر الشجر الصغير !..
ويصبح الانسان اكبر ! »
« أطفـالنا ...!
هي ذي محبتنا ، نعلقها على نفر البنادق رايـة
الحرية العذراء نعرفها .. فنحترق اشتياقا
هي ذي محبتنا ، نعلقها على كتف الفصول ..
ورايـة للسلم نرفعهـا ...
ونشبعها عناقا
ويضيء وجه دمشق في شعل السواعد والدماء
و « هم » على أبوابها يتساقطون بلا مخالب ..
كالذئاب العاجزة !!
ونظل نقتل كي يكون لنومكم حلم جميل
و « هم » على ابوابها يتساقطون ..
ونحن نقتل .. ثم نقتل ..
كي يكون لها السلام المستحيل ! »
« أطفـالنا ...!
لا تقطفوا قبلا معطلة .. ولا ظل اشتياق !
هي كي تكون هوى ، عليها أن تحيل القلب خلاقا ..
وزند العشق خلاقا ..
كميلاد جديد !
ليكن عناق الارض وجدا ، واندفاعا ، واتقادا
لا شيء يولد يا أحبة من عدم !!
وتذكروا درس الحياة .. تذكروا درس الحياة
لا شيء غير الشمس والنيران يمسح في الشتاءات الجليد ! »
في موعد الوطن الجميل تدفق اليوم الاحبة
غنوا وصاياهم ...
وحلت في التراب دماؤهم ..
فتمددوا حيا .. وناموا هادئين
في موعد الوطن الجميل تذوقوا قبلا
فصاروا أغنية
واذا أطل الليل ينتفضون أشجارا
فترتد العواصف والرياح .
وهم على طرف المعابر يهمسون عن الصفار ..
ويبسمون !

الثورة ٣٠ تشرين الاول